

أضواء البيان

. @ 257

ومعلوم أن كل من لم يشتغل بتدبر آيات هذا القرآن العظيم أي تصفحها وتفهمها ، وإدراك معانيها والعمل بها ، فإنه معرض عنها ، غير متدبر لها ، فيستحق الإنكار والتوبيخ المذكور في الآيات إن كان □ أعطاه فهماً يقدر به على التدبر ، وقد شكّا النبي صلى □ عليه وسلم إلى ربه من هجر قومه هذا القرآن ، كما قال تعالى { وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا } . . . وهذه الآيات المذكورة تدل على أن تدبر القرآن وتفهمه وتعلمه والعمل به ، أمر لا بد منه للمسلمين . .

وقد بين النبي صلى □ عليه وسلم أن المشتغلين بذلك هم خير الناس . كما ثبت عنه صلى □ عليه وسلم في الصحيح من حديث عثمان بن عفان رضي □ عنه أنه قال (خيركم من تعلم القرآن وعلمه) وقال تعالى : { وَلَا كُنْ مِنَ الْفَاسِقِينَ } . . . تَعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ } . . . فإعراض كثير من الأقطار عن النظر في كتاب □ وتفهمه والعمل به وبالسنة الثابتة المبينة له . من أعظم المناكر وأشنعها ، وإن ظن فاعلوه أنهم على هدى . . . ولا يخفى على عاقل أن القول بمنع العمل بكتاب □ وسنة رسوله صلى □ عليه وسلم ، اكتفاء عنهما بالمذاهب المدونة . وانتفاء الحاجة إلى تعلمهما ، لوجود ما يكفي عنهما من مذاهب الأئمة من أعظم الباطل . . . وهو مخالف لكتاب □ وسنة رسوله وإجماع الصحابة ومخالف لأقوال الأئمة الأربعة .